

قال متحيم بيلن: «أنا دولة يهودية ولنا تجارينا، ولن نوافق بأي حال من الأحوال على أية محاولة للسوريين لتحويل المسيحيين في سني الثمانينات إلى يهود أوروبا في سني الأربعينات». وأريد أن أمل في أن يكون رئيس الحكومة قد خشي أن هذا الأمر لا ينطبق على اليهود فقط ولا على المسيحيين فقط، بل أيضاً على المسلمين. فالأطفال هم أطفال، سواء كانوا يهوداً أم عرباً أم لبنانيين، وأن دمهم هو دم مقدس، لا فرق بين الذين والجنس، فجميعهم بشر ودمهم جميعاً مقدس في أظنارنا.

أيها السادة، إن المسألة التي تقف أمامنا، حكومة ومعارضة وشعباً، هي مسألة إسرائيل أمام ذاتها، وإسرائيل مع تاريخها، وإسرائيل مع حقيقة حياتها: إن من يحاول أن يشوه هذه الحقيقة يخطئه في حق منطق انصافها وعدالة طريقها. إن أسكات الأصوات لن يفلح.

سيدي الرئيس، انني لا أعتقد بأنه يوجد في إسرائيل أرقى خارجها، من يساعد يعلم أو يغير علم، مباشرة أو غير مباشرة، على تنفيذ هذا العمل الإجرامي. وحتى عندما نأتي للحكم على رئيس الحكومة والحكومة كلها، فأنني لا أريد أن الصق بهم تهمة المتعمد، ولكنهم لا بد أن يكونوا مرتبطين بصورة من الصور بهذا العمل الإجرامي.

فياسم جميع ممثلي الشعب الإسرائيلي، أطالب بإخراج الجيش الإسرائيلي من هذا الجدل، وبأن نترك أبنائنا الذين يخدمون فيه وشأنهم، وبأن نترك هذه المؤسسة الكبيرة والمهمة، التي تقوم بتنفيذ الأوامر، والمحصنة من ألتهم المزوية، أن تتركها خارج هذا النقاش المؤلم. وإذا ما وقعت أخطاء داخل الجيش يجب أن ندرسها بدقة. اننا على يقين، بأن الجيش الإسرائيلي لم يساعد في إبادة هذه الدماء، ولكن ومع جميع هذه التحفظات، فإنه لا يوجد بذلك ما هو بمثابة تخفيف للأخطاء الثقيلة التي ارتكبتها الحكومة، والتي نجمت عن عجزها عن التقبيل بما سيحدث، أو الأخطاء الخطيرة في التقديرات، وصم الأذان إزاء المنشورات والتحذيرات، والكبرياء الخطير، والعجز في تحمل نتائج المأساة المطروحة أمامنا الآن.

سيدي الرئيس، هناك أمور في هذه القضية،

يجب تكليف لجنة قانونية للتحقيق فيها، ولكن توجد أمور أخرى أسوأ منها وأخطر، وهم يريدون تشويهها والتغطية عليها وإخفاءها. وأول هذه الأمور، هو دخول بيروت الغربية، لقد حذرنا علناً ومباراً وتكراراً، من أنه يجب علينا ألا ندخل هذه المدينة الكبيرة، الباكية على آثارها الدينية، والمحتجزة في علاقاتها الطائفية، والتي تعيش في أفكاس الانتقام والثأر، وإن نتنازل عن المنجزات العسكرية، أن بيروت هي عاصمة دولة عربية تتداخل فيها مخيمات اللاجئين، وسفارات أجنبية، وهي مصابة بالدمار والهلاك، ومرتبطة بجهود تولدن معقد وخفي وغامض بالنسبة لنا. فمالنا وبيروت يارئيس الحكومة، فهل معنا هو الحصول على مستودعات الأسلحة؟ فحتى لو أخطينا هذه المستودعات، فمن يضمن عدم عودة أهلها وتعبئتها مرة أخرى بأسلحة أحدث وأهم؟ هل نقصنا سلاح لي العالم؟ وهل سنحكم بيروت إلى الأبد ولن نخرج منها؟ وهل يوجد ضمان بأن السلطات المفروضة التي سنتاني بعدنا ستكون قادرة على منع ادخال أسلحة بديلة؟ وهل هذه هي العاصمة العربية الوحيدة التي يوجد فيها سلاح؟

من قرر ذلك؟ أظنهما شخصان. رئيس الحكومة ووزير الدفاع، فإذا أردتم وانني أقول لكم إن صحيفة معاريف قالت إن دخول بيروت ناجم عن رغبة إسرائيل في منع خطر وقوع عنف وسفك دماء وفوضى عارمة. وقد صرح الجبابرة، بعد ذلك، بأن هذا الهدف قد تحقق فعلاً. وهذا يعني أن الحكومة توقعت سلفاً وقوع العنف وسفك الدماء والفوضى وكذلك رؤية ماسيحدث. ولكن، بدلاً من تحقيق هذا الهدف، حدث ماحدث، انني أسأل رئيس الحكومة ووزير الدفاع: كيف سمحتم لإفئسكم بأن تتصلوا من مسؤولية ماحدث، وأنتم الذين أعلنتم سلفاً، أن جميع مفارق الطرق والمصارف والنقاط الرئيسية أصبحت بأيدي الجيش الإسرائيلي وتحت اشرافه؟ إذا كنتم توقعتم فعلاً ماسيحدث، ولم يكن بإمكانكم منعه فإن هذا الأمر يعد أخطر، لتقصير، وإذا كنتم تعرفون ماسيحدث ولم يكن بإمكانكم منع وقوعه فإنه من الخطر الجسيم جداً أن يسمح لكم باتخاذ قرارات أخرى بهذا الحجم والأهمية من المسؤولية.